الحمدُ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَهْدِيه، ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيْهِ، ونَعُوذُ باللهِ مِن شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا.
مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَه، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَه. وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ، أُوصِيكُمْ ونَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ العَظِيمِ، فَالتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ يَلْقَى بِهِ العَبْدُ رَبَّهُ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُسْلِمُونَ:
إِنَّ الأُسْرَةَ فِي نَظَرِ الإِسْلَامِ هِيَ اللَّبِنَةُ الأَسَاسِيَّةُ وَالقَاعِدَةُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا بِنَاءُ الأُمَّةِ. فَبِصَلَاحِهَا وَتَمَاسُكِهَا يَتَكَوَّنُ مُجْتَمَعٌ قَوِيٌّ مُتَمَاسِكٌ مُسْتَقِرٌّ، فَيَعُمُّ الخَيْرُ وَيَسُودُ. وَبِفَسَادِهَا يَفْسُدُ المُجْتَمَعُ وَيَنْحَلُّ، وَتَضِيعُ القِيَمُ وَالأَخْلَاقُ، وَتَتَفَكَّكُ العَلَاقَاتُ، فَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ مُجْتَمَعٌ هَشٌّ ضَعِيفٌ فَاشِلٌ.
وَلِأَجْلِ هٰذَا أَوْلَى دِينُنَا الحَنِيفُ الأُسْرَةَ عِنَايَةً خَاصَّةً، تَتَجَلَّى فِي مَظَاهِرَ كَثِيرَةٍ؛ فَلَمْ يَحْظَ نِظَامٌ اجْتِمَاعِيٌّ بِالعِنَايَةِ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالسِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ مِثْلَ مَا حَظِيَتْ بِهِ الأُسْرَةُ فِي جَمِيعِ شُؤُونِهَا.
وَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَّا - بِصِفَتِهِ مُسْلِمًا - أَنْ يَفْقَهَ كَلِمَةَ الإِسْلَامِ فِي هٰذَا المَجَالِ، لِيَرْسُمَ صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ أَهَمِّيَّةِ الأُسْرَةِ فِي الإِسْلَامِ، وَلِيَبْذُلَ وُسْعَهُ فِي الحِفَاظِ عَلَى هٰذَا الكِيَانِ الأُسْرِيِّ الصَّغِيرِ.

وَمَوْضُوعُ الخُطْبَةِ اليَوْمَ: أَهَمِّيَّةُ الأُسْرَةِ فِي الإِسْلَامِ.
لِنُلْقِيَ عَلَيْهِ الضَّوْءَ وَنَقْرَأَهُ بِمِنْظَارِ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ المُسْلِمَ يَهُمُّهُ أَنْ يَعْرِفَ كَلِمَةَ دِينِهِ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُونِ الحَيَاةِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الأَعِزَّاءُ:
إِنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ تَحَدَّثَ عَنِ الأُسْرَةِ فِي عَشَرَاتِ الآيَاتِ، تُبَيِّنُ أَحْكَامَهَا تِبْيَانًا مُفَصَّلًا. فَفِي سُورَةِ النِّسَاءِ - وَهِيَ الأَبْرَزُ فِي بَيَانِ أَحْكَامِ العَلَاقَاتِ الأُسَرِيَّةِ - ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى أَحْكَامَ المُعَامَلَاتِ بَيْنَ الأَقَارِبِ، وَصِلَةَ الأَرْحَامِ، وَالزَّوَاجِ وَالصَّدَاقِ، وَمُعَاشَرَةَ الزَّوْجَاتِ، وَحُقُوقَهُنَّ فِي حَالِ الاسْتِقَامَةِ وَالانْحِرَافِ، وَبَيَّنَ المَحَارِمَ بِالقَرَابَةِ وَالمُصَاهَرَةِ.
وَعِنْدَنَا فِي القُرْآنِ سُوَرٌ تَحْمِلُ عَنَاوِينَ أُسَرِيَّةً: سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: تُجَسِّدُ أُسْرَةَ عِمْرَانَ الصَّالِحَةِ، أُسْرَةَ مَرْيَمَ وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.
سُورَةُ المُجَادِلَةِ: وَهِيَ قِصَّةُ المَرْأَةِ الَّتِي جَاءَتْ تُنَافِحُ عَنْ حَقِّهَا لَمَّا ظَاهَرَ مِنْهَا زَوْجُهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا قُرْآنًا يُبَيِّنُ حُرْمَةَ الظِّهَارِ، صِيَانَةً لِعَقْدِ النِّكَاحِ. وَكُلُّ ذٰلِكَ جَاءَ خِدْمَةً لِلأُسْرَةِ وَتَمَاسُكِهَا.
أَمَّا السُّنَّةُ فَقَدْ وَرَدَ فِيهَا ذِكْرُ الأُسْرَةِ فِي آلَافِ الأَحَادِيثِ، مِنْهَا: قَوْلُهُ (ﷺ): "أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا رَاضٍ عَنْهَا دَخَلَتِ الجَنَّةَ"، وَقَوْلُهُ (ﷺ): "لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ"، وَقَوْلُهُ (ﷺ) فِي صِفَاتِ نِسَاءِ الجَنَّةِ: "كُلُّ وَدُودٍ وَلُودٍ، إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ، لَا أَكْتَحِلُ بِغَمْضٍ حَتَّى تَرْضَى"، وَفِي سِيرَتِهِ (ﷺ) نَرَى أَعْظَمَ النَّمَاذِجِ لِلأُسْرَةِ الكَرِيمَةِ: مَعَ زَوْجَاتِهِ وَأَبْنَائِهِ وَبَنَاتِهِ، لِتَكُونَ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ:
وَلَمَّا كَانَتِ الأُسْرَةُ بِهٰذِهِ الأَهَمِّيَّةِ، وُجِّهَتْ - وَلَا تَزَالُ - إِلَيْهَا سِهَامٌ كَثِيرَةٌ لِهَدْمِهَا:
تَنْفِيرُ الفَتَاةِ مِنَ الزَّوَاجِ وَتَصْوِيرُهُ قُيُودًا.
تَثْنِيَةُ الشَّابِّ عَنْ تَكْوِينِ أُسْرَةٍ.
إِشْعَالُ نِيرَانِ الشَّهَوَاتِ وَالمَفَاسِدِ.
وَغَيْرُ ذٰلِكَ مِمَّا يَسْتَهْدِفُ الأُسْرَةَ مُبَاشَرَةً وَغَيْرَ مُبَاشَرَةٍ.
وَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ... فَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، فَيُدْنِيهِ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ".
فَاسْتِهْدَافُ الأُسْرَةِ يَدْعُونَا لِلتَّمَسُّكِ بِتَعَالِيمِ دِينِنَا، وَالحِرْصِ عَلَى حِمَايَتِهَا، وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى بَصِيرَةٍ بِمَا يُحَاكُ ضِدَّهَا.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَة

الحمدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى. وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنّ سيدَنا محمّدًا عبدُهُ ورسولُه. اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارِكْ عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، فَإِنَّ التَّقْوَى هِيَ السَّبِيلُ لِصَلَاحِ القُلُوبِ وَالأُسَرِ وَالمُجْتَمَعَاتِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الأُسْرَةَ الصَّالِحَةَ هِيَ أَصْلُ ثَبَاتِ الأُمَمِ وَقِوَامِهَا، وَأَنَّ مِفْتَاحَ سَعَادَتِهَا يَبْدَأُ مِنْ بَيْتٍ يَتَّقِي اللهَ فِي سِرِّهِ وَعَلَنِهِ.

إخوةَ الإيمان:

احرِصُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَى تَثْبِيتِ أُسَرِكُمْ عَلَى دِينِ اللهِ:

- فَرَبُّ البَيْتِ مَسْؤولٌ عَنْ أَهْلِهِ.
- وَالأُمُّ مَدْرَسَةٌ وَمَنْبَعُ حَنَانٍ وَقِيمٍ.
- وَالأَبْنَاءُ أَمَانَةٌ يَسْأَلُ اللهُ عَنْهَا يَوْمَ القِيَامَةِ.

رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.

فَأَقِيمُوا بُيُوتَكُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ (ﷺ)، وَاحْفَظُوا أَبْنَاءَكُمْ مِنْ فِتَنِ الزَّمَانِ، فَقَدْ تَكَاثَرَتِ الشُّبُهَاتُ وَالشَّهَوَاتُ، وَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِالدِّينِ وَالعِفَّةِ وَالأَخْلَاقِ.

أيها المسلمون:

أَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ لِأَهْلِكُمْ؛ فَالدُّعَاءُ سِلَاحُ المُؤْمِنِ، وَاللهُ يُبَارِكُ فِي بَيْتٍ يُرْفَعُ فِيهِ ذِكْرُهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ السَّعَادَةَ الحَقِيقِيَّةَ لَيْسَتْ فِي مَالٍ وَلَا جَاهٍ، بَلْ فِي أُسْرَةٍ مُطْمَئِنَّةٍ قُرَّةِ عَيْنٍ لِلْمُسْلِمِ.

اللهمَّ اجْعَلْ بُيُوتَنَا بُيُوتًا طَاهِرَةً مُؤْمِنَةً، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِ أَهْلِهَا، وَاصْرِفْ عَنْهَا كَيْدَ الكَائِدِينَ، وَفِتَنَ المُفْتِنِينَ.

اللهمَّ أَصْلِحْ أَزْوَاجَنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، وَاحْفَظْهُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ.

اللهمَّ اجْعَلْ بُيُوتَ المُسْلِمِينَ دِيَارَ إِيمَانٍ وَسَكِينَةٍ وَمَوَدَّةٍ وَرَحْمَةٍ.

اللهمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ.

اللهمَّ أَصْلِحْ أَحْوَالَ المُسْلِمِينَ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِم، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

اللهمَّ احْفَظْ أُسَرَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَبَنَاتِنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَفِتْنَةٍ.

اللهمَّ اشْفِ مَرْضَانَا، وَارْحَمْ مَوْتَانَا، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ المَدِينِينَ.

اللهمَّ انْصُرِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

اللهمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.